

العمل للشهداء



# أبو قاسم الأنصاري

رحمه الله

مجلة شورى المحاهدات في العراق



بسم الله الرحمن الرحيم

## (أبو فارس الأنصاري)

هو القائد الهمام والبطل المقدام، الجريء الشجاع، رجل المواقف الصعبة والبطولات النادرة، أعني أبو فارس (عبد السنّير محمد فراس)، من جزيرة الرمادي من البوعبيد، والكلام عن هذا الجبل يطول ذكره مع أنه يصعب وصفه، لكنني مع أبي فارس ازدلتُ يقينًا أنَّ السبق سبق صفة، لا سبق زمان، فأبو فارس مهنته قبل الالتزام نقيب بالاستخبارات، إستقام بعد سقوط نظام الطاغوت صدام، وحقاً صدَّق فيه قول النبي ﷺ (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام، إذا فقهوا)، عرف أبو فارس التوحيد وشربه وتعلم دروسه في ساحة: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبْلَنَا} ففهم الدرس ووعاه، وبدأ يطبق حروفه ومعانيه، ثم استقام مع قول الله تعالى {وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقاتِلُوكُمْ كَافَةً}.

ورأيت أبو فارس أوّل ما رأيته في بيته بالجزيرة، لأول وهلة ظننتُ أنه فلاخ ليس له حظ من الدراسة والتعليم، إنْ جلس الناس على الأريكة جلس على الأرض، خادم القوم إذا أكلوا، رأيته يسعى بين يدي إخوانه وفي خدمتهم، وكأنه مولى لهم، هذا و كنت أظنُ أنه كبير في السن نظراً لصلع أكل مقدمة شعر رأسه، فلما سألته عن سنّه، قال إنه مواليد عام ١٩٧٠، ثم علمت من أخيه الشجاع الجريء سعد، أنَّ أخاه الأكبر أبو فارس كان نقيباً بالاستخبارات، فقلت: سبحان الله، والله كان هذا الرجل لم يدرك جاهليّة قطّ، يا سبحان الله! هل هذا كان في الاستخبارات؟ ومن أربعة أشهر التزم، سبحان الله فهو يقسم الأخلاق كما يقسم الأرزاق، وأشهدُ أنَّ أبو فارس كان غنياً، ثم رأيت أبو فارس الشجاع الجريء والقائد الذي لا يُشق له غبار، حيث كان يقول عنه أحد إخوانه: أبو فارس تخاف الطلقة ولا يخاف.

أشرف الشهيد القائد بنفسه على كثير من العمليات الهجومية، ويرجع الفضلُ لله ثم لرجال من أمثال أبي فارس في تحويل مسار الجهاد في العراق، حيث عطف به عطفة ولوى عنقه إلى



حيث لا توقف ولا نهاية في العراق وغيره، فكان أبو فارس قائداً ومُخططًا لأهم عملية غيرتجرى الجهاد في العراق عامّة وفي الفلوجة خاصة، حيث إنّه كان المخطط والقائد لعملية اقتحام الفلوجة الأولى، والتي تُسمى هنا عملية مديرية الأمن والقامقامية، حيث تم سدّ منافذ الفلوجة واقتحام مع إخوانه مديرية الأمن، وقال لي إنه عند اقتحامها وعلى مدخلها وجّه ضابط شرطة من فرط خوفه وجُبّنه نائم على الأرض ييكي ويصرُخ قبل أن يُطلق عليه رصاصة واحدة في رأسه، وليس المقام مقام وصف هذه العملية، لكن المقصود هنا أنَّ هذه العملية جرأت الإخوة على احتلال المدن، وكانت تجربة مهمّة في اختبار الذات ومعرفة مواضع الخلل والتّقصير، كما أنها أدّبت جهاز الشرطة بالفلوجة، بحيث إنَّه أصبح يؤرّخ لها؛ يقول الناس: هذا العملُ قبل أحداث الشرطة وهذا بعده، حتى إنَّ مجلس الأمن الأمريكي اجتمع ليدرس آثار هذه المعركة ونتائجها، وللعلم فقد أصيب بطلنا في هذه العملية بطلاقة في فخذيه، ما جلس لها يوماً واحداً على فراشه، فكنتُ أراه يسعى في خدمة إخوانه ويجرّ رجله، فأقول: استرح يا أبو فارس، فيقول: "هي بسيطة وأنا مو تعban".

ثم شارك البطل؛ أقصد قاد البطل عدّة عمليات بعدها، وأذكر أنَّه كان في عملية فندق شاهين، وكانت السيارة المُفخخة سيارة إسعاف، وكان هو الذي يقودها بعد تفحيخها إلى منطقة الهدف، ولعدة مرات يذهبُ بها ويرجع، ولم ألحظ عليه أبداً أدنى ارتباك أو خوف، وأذكر أنَّه في إحدى المرات حدث اختناقٌ مرويٌّ، مما كان من البطل إلا أن شغل بوق الإسعاف وفتح لنفسه الطريق، وهو يضحك رحمة الله.

عملية فندق شاهين، تلك العملية الجريئة الموفقة، والتي حصدت العشرات من ضباط ومحققي الاستخبارات الأمريكية، وجاء على رأسهم المسؤول عن استخبارات الشرق الأوسط، ولكن كالعادة أحاطت نتائج العملية بالتكليم. ثم قاد البطل مجموعةً من المهاجرين والأنصار، واختار لهم مكاناً في الصحراء جيد التمويه، وأذكر أني جلست مع هذه المجموعة أسبوعين في الصحراء، فوالله لم أرّ قط أشجع ولا أكثر ألفة ومحبة وترابطاً منهم.



رأيتُ بعيوني حرصَ القائد أبي فارس على إخوانه، حيثُ شاركْتُ معه مرهًّا في غزوة لقطع الطريق السريع على دورية، حيثُ كانت هذه مهمّتهم، قطعُ السريع وإصابةه بالشلل، وال سريع أقصدُ به الطريق السريع الذي يربط بغداد بالحدود السورية والأردنية.

رأيتُ الرجل يذهبُ بنفسه أو لاً، يستطلع ويحددُ المكان الأنسب للكمين، ويرسم بدقةٍ ويعلمُ مكان كلّ مجموعة وأميرهم، وخطّة هجومهم وانسحابهم، وطريقة الاتصال بين المجموعة، وشفرة الهجوم، وإذن الانسحاب وترتيب السلاح من حيث بدأ الإطلاق، ولون الملابس والأحذية المستعملة، وحتى تمويه السيارات، ابتداءً بلونها وانتهاءً بإزالة الأضواء الداخلية والخلفية، وحيث أنَّ العملية كانت ليلاً ولم ينسَ أبو فارس علامات الطريق والدليل والمسافة بين كلّ فرد وآخر، وبين كلّ مجموعة وأخرى وإلى غير ذلك؛ ما يدلُّ على ذكائه وخبرته وحسن ترتيبه، وقد كان كذلك.

ثمَّ تطورت أحاديث الفلوحة، واتخذ الإخوة قراراً بمنع دُخول الأميركيكان إلى الفلوحة، وذلك بعد عملية تغيير القوّات في منطقة الأنبار، واستبدالهم بقوّات "المارينز". وصدرت الأوامر إلى المجموعات، ومن ضمنهم مجموعة أبي فارس، بمغادرة الصحراء والمجيء إلى المدينة والبدء مع إخوانهم في حراسة المدينة ليلاً والكمين نهاراً، وظلَّ هذا الوضع هكذا حتى حدثت العملية التي هزَّت العالم، عملية مقتل ضباط التخطيط الأميركي الأربعة، والمسمَّين زوراً بالمقاولين. ورأيتُ بعيوني كيف يجرّهم حمارٌ في شوارع الفلوحة، ذلك بعد أن عُلِقُوا في إشارة ذكية على الجسر الحديدي، والذي بناؤه الإنكليز وهو أهم وأقدم معالم المدينة.

وأذكرُ يومها أنني كنتُ جالساً في إحدى الحالات بالصناعة، فرأيت البطل الشهيد الحاج ثامر — سابق الذكر — يدخلُ عليًّا والبسمة تملأ وجهه والفرحة تعبر عن نفسها، ثم قال: انظر... ورمي لي برمزة من الأوراق، فتصفحَتها بسرعة، وإذا بها جوازات أمريكية وبطاقات ائتمان لبنوك أمريكية بدولة الكويت ورأيت ختم دخول الكويت لأحدthem منذ خمسة أيام وأظهرت الترجمة أنَّ القتلى الأربعة ضباط تخطيط وتدرِّيب، جاؤوا في صُورة مقاولين ليضعوا الخطة العبرية، لكيفية اقتحام الفلوحة، فكان في انتظارهم بائع خُضار ساحلهم بحماره الذي يجرُّ به زُبالة السوق بعد انتهاء العمل.



وتسارعتْ وتيرةُ الأحداث، وهجمَ الأمريكان على الفلوجة، وبدؤوا الهجوم من جهة الصناعة ولأنها المكانُ الأضعفُ للمُجاهدين لصعوبة السيطرة عليها من قبل المُجاهدين، حيث إنّها حيٌّ صناعيٌّ كبيرٌ مكشوفٌ جداً للطيران وليس به سكّان، يسهلُ ضربُ أيُّ هدف متحرك فيه. وبالليل وفي السّاعة الثانية، اشتباكتْ كتائبُ المُجاهدين مع الأمريكان، وحمي الوطيس، وثبتَ المُجاهدونَ وفدوا الدين ب أجسادهم، وتقدمَ الأبطالُ وليس لهم دروعٌ إلا صُدورهم الممتلئة باليقين والإيمان، ولسان حاهم (فلا نامتْ أعين الجناء) وأمطر الخنازيرُ المُجاهدين بوابل من الطّلقات والقنابل العنقودية، وأصيبَ بطلاً القائد إصابةً قاتلة فقاد سيّارته بنفسه، واتّجه إلى المستشفى وفي الطريق قابله الشّهيد البطلُ والأسدُ الكبيرُ جمال من الخالدية، فقدَ السيارة مكانه وأجلسه في صندوق السيارة حيث اشتدَّ آلامُه، وأمامَ باب المستشفى جاء الأمريكان من كلّ حدب وصوب ونيرانُ أسلحتهم تحرق كلّ شيء، واحتقرَتْ جسدَ القائد البطلَ عدّة رصاصات لتعلن له بدءَ حياة جديدة خالية من كلّ كد ونصب. وليري أبو فارس مثلاً يُحتمى وجلاً أشّم وكانت المفاجأة في الوصية التي تركها وبعد نصحه لزوجه وأولاده، أوصى ألا يسيرَ أخْ له يعمّل شرطياً في جنازته ويقول هو بريءٌ من كلّ منْ يسمح له، ولتعلم الدنيا أن أبو فارس معلم خير وإمام هدى ومصباح عقيدة حيَا وميتاً فرحمك الله يا أبو فارس، فلقد فُجعنا فيك والله كثيراً، فلمْ ثر عينُ مثلك وما زال ممكانك شاغراً، أسأل الله أن يعوضنا فيكَ خيراً وأن يرفعَ درجتكَ ويعلي منزلتك كما رفعت رايةَ الجهاد والتَّوحيد عاليَةَ آمين.

وكتبه

أبو إسماعيل المهاجر